دلالة المفاهيم والمصطلحات على نشأة الفكر اللغويّ وتكوينه

.....

الباحث: رعد سرحان إبراهيم

أ. د. صباح علاوي خلف السامرائيّ

جامعة سامراء / كلية التربية

الملخص

يهدف هذا البحث الكشف عن أهمّ الملاحظ التي يمكن لنا أن نستخلصها من المفاهيم والمصطلحات التي وردت في عصر مبكّر في تكوّن الفكر اللغويّ، من خلال الروايات التي تناقلتها مصادر البحث، والتي لم تقتصر على فرع من دون آخر من فروع اللغة، فقد كانت بدايات النشأة الفكرية مختلطة تشتمل على شتّى الجوانب اللغوية، لذا تعددت المفاهيم في تلك المرحلة التي امتدت من العصر الجاهليّ إلى بدايات التأليف اللغويّ في القرن الثاني للهجرة، فضلًا عن ظهور عدّة مصطلحات واضحة في تلك المرحلة، وإن كان قد تغيّرت بعض دلالات المصطلحات بعد استقرار العلوم اللغوية، إلّا أنها كانت وافية في التعبير عن الفكر اللغويّ آنذاك.

Abstract

This research aims at uncovering the most important observations that can be drawn from the concepts and terminology that came in an early era in the formation of linguistic thought, through the narratives transmitted by the sources of research, which were not limited to a branch of the other branches of language, Mixed with various linguistic aspects, so there were many concepts at that stage, which ranged from the pre-Islamic era to the beginning of linguistic composition in the second century of migration, as well as the emergence of several clear terms at that stage, although some of the meanings of terminology have changed after the stability of linguistic sciences, They were adequate Expression of linguistic thought at the time.

دلالة المفاهيم والمصطلحات على نشأة الفكر اللغويّ وتكوينه

من معلوم أن لكلّ علم من العلوم مفاهيم ومصطلحات يقوم على أساسها ذلك العلم، وعلوم اللغة العربية شأنها شأن بقيّة العلوم، لذا سنسلط الضوء على أهم تلك المفاهيم والمصطلحات ـ التي وردت منذ عهد مبكر ـ من العصر الجاهلي نزولًا إلى عصر التأليف اللغويّ.

أولًا: دلالة المفاهيم

١ـ الاجتهاد: الجَهدُ والجُهدُ: الطاقةُ، وقيل: الجُهد بالضم الطاقة، والجَهد بالفتح من قولك: اجهَد جَهدَك في هذا الأمر، أي ابلغ غايتك، ولا يقال: اجهَد جُهدَك. والجَهدُ: المشقَّةُ[١]، أمّا في الاصطلاح، فقد ذهب الأصوليون في تعريفه مذاهب شتى، وسنكتفي بذكر موجز يُعطي صورة وافية عنه، فالاجتهاد هو: ((استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظنّ بحكم شرعي))[٢]، وقيل: هو ((بذل المجهود في طلب المقصود من جهة الاستدلال))[٣].

إن الاجتهاد أمر قد صاحَب الإنسان منذ نشأته، فَصاحِب المهنة يجتهد في عمله، ويكون بين أمرين: إمّا الخطأ، وإمّا الصواب، ولكن الاجتهاد في العلوم لا يتحصل لكلّ من هبّ ودبّ، وإنما يقوم على أُسس علمية، وشروط تتوافر في المجتهد وهذا ما نلمسه في رسالة عمر ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري (رضي الله عنهما) في القضاء بقوله: ((أمّا بعد فإن القضاء فريضة محكمة، وسنّة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك))[٤]، إلى قوله: ((الفهمَ الفهمَ عندما يتلجلج في صدرك، مما لم يبلغك في كتاب الله ولا في سنة النبي (صلّى الله عليه وسلّم) اعرف الأمثال والأشباه، وقسِ الأمور عند ذلك، ثمّ اعمد إلى أحبها إلى الله، وأشبهها بالحق فيما ترى...))[٥]، ففي النص دلالة بيّنة على أن عمر حثّ أبا موسى (رضي الله عنهما) على الاجتهاد، بعد أن أوصاه بمعرفة الأمثال والأشباه، وقياسها، والاجتهاد معروف عند العرب تمتد جذوره إلى عهد النبي (صلّى الله عليه وسلّم) فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): ((لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يُرِد منا ذلك، فَذُكِر ذلك للنبي (صلّى الله

عليه وسلّم) فلم يعنّف واحدًا منهم))[٦]، وكان هذا اجتهادًا من الصحابة، ومن الاجتهادات التي أجازها رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) حكمُ عليٍّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) في أصحاب الزُّبيَة[٧] فبعد أن اجتهد وقسّم الديّات بين القوم رُفِع اجتهاده إلى رسول الله (عليه الصلاة والسلام) فأجازه وقال: ((القضاء كما يقضي عليّ))[٨]، وعلوم الشريعة تستند في كثير من أمورها على اللغة وفهمها، يُروَى عن ابن عباس (رضي الله عنهما أنه دخل رجل على عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فقال: ((إن الأخوين لا يردّان الأم عن الثلث، قال الله عز وجل: (فإن كان له أخوة فلأمه السدس) [النساء:١١] فالأخوانِ في لسان قومك ليسا بإخوة، فقال عثمان بن عفان :لا أستطيع أن أردّ ما كان قبلي، ومضى في الأمصار، وتوارث به الناس))[٩]، وهذا اجتهاد مستند إلى اللغة لم يرفضه عثمان (رضي الله عنه)؛ إلّا لأنه لا يستطيع أن يخالف ما كان عليه مَن قبله، ومثل ذلك ما رُوِي عن اجتهاد الصحابة في عدة المطلقة، قال تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة:٢٢٨] وقد اختلف السلف في تفسير (القُرء) فذهب قوم من الصحابة إلى أن المراد به هو (الحيض) ومنهم: عليّ بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وعبدالله بن مسعود وابن عباس وأبو موسى الأشعري (رضي الله عنهم)، وذهب آخرون إلى أن (القُرء) هو (الطهر) ومنهم: عبدالله ابن عمر، وزيد بن ثابت، وعائشة (رضي الله عنهم)[١٠]؛ وسبب هذا الاختلاف في الاجتهاد ــ في عدة المطلقة ــ عائد إلى المعنى اللغوي لكلمة (القُرء)؛ لأنها تأتي بمعنى (الحيض، والطهر) فهي: من الأضداد[١١]، وأمثلة اجتهاد الصحابة (رضي الله عنهم) كثيرة[١٢].

٢ــ الاستدلال لغة: هو إبانة الشيء، ومنه الدليل: وهو الأَمارة في الشيء[١٣]، أمّا اصطلاحا: فهو ((تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس، أو من أحد الأثرين إلى الآخر))[١٤].

ومن أمثلته ما ورد على لسان الصحابة في تفسير غريب القرآن الكريم عن طريق الاستدلال بكلام العرب، ذكر ابن الأنباري (ت:٣٢٨ه): أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس (رضي الله عنهما) عن (المخمصة) في قوله تعالى:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا

تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[المائدة: ٣] فقال ابن عباس: (الجوع)[١٥]، واستدل بقول الأعشى [من الطويل]

تَبِيتونَ في المشتى مِلاءَ بُطُونُكُم وجَارَاتُكُم غَرثَى يَبتنَ خَمَائِصا[١٦]

وسأله عن (الاتساق) في قوله تعالى:﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾[الانشقاق: ١٨] فقال ابن عباس: (الاجتماع)[١٧]، واستدل بقول أبي طالب بن عبدالمطلب [من الرجز]

إنَّ لَنَا قَلائِصًا فَوَائِقا قَد اتَّسَقنَ لَو يَجِدنَ سَائِقا[١٨]

ومما يُروَى أيضًا أن رجلًا أنشد أبا عمرو بن العلاء شعرًا لابن قيس الرقيات [من الكامل]

إنَّ الحَوَادِثَ بالمدينةِ قَد أَوجعنَنِي وقَرَعنَ مُروَتِيَه[١٩]

فانتهره أبو عمرو، وقال: ما لنا ولهذا الشعر الرِخو، إن هذه الهاء لم تُوجَد في شيء من الكلام إلّا أرخته، فقال له الرجل: ما أجهلك بكلام العرب، واستدل على وهم أبي عمرو بقوله تعالى:﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾[الحاقة: ٢٨-٢٩] فانكسر أبو عمرو انكسارًا شديدًا[٢٠]، وأمثلة الاستدلال بالقرآن الكريم والشعر العربي في مراحل نشوء الفكر اللغوي وتكوينه كثيرة[٢١].

٣ــ التأويل: لغة: من الفعل (أَوَّلَ) والتأويل هو: ((تفسير ما يَؤولُ إليه الشيء))[٢٢]، أمّا اصطلاحًا: فهو: ((صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله))[٢٣]، من ذلك ما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء في تأويل قول الفرزدق حين عطف مرفوعًا على منصوب بقوله: (مُسحتًا أو مجلفُ) بعد أن اعترض عليه ابن أبي إسحاق الحضرميّ، فقال أبو عمرو: ((فقلت للفرزدق: أصبت وهو جائز على المعنى، أي: لم يبقَ سواه))[٢٤]، والتقدير: (أو مجلفٌ كذلك)، فهو: ((توجيه سديد وقويّ، وفيه غنًى للشاعر عن تكلّف التغيير والخروج عن سليقته،

وذلك أن أبا عمرو جوّز المخالفة في الإعراب بين الاسمين))[٢٥]، وللعلماء في تخريج هذه المسألة أربعة مذاهب[٢٦].

٤ــ الترجيح: لغة: من الفعل (رَجَّحَ) وهو: الرزانة والزيادة، وقيل: رَجَحَ الشيء إذا رَزَنَ[٢٧]، أمّا اصطلاحًا: فهو: ترجيح أحد القولين على الآخر[٢٨]، ونقل الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء أن الفرزدق قال [من الطويل]

أرَاها نجُومَ الليلِ والشّمسُ حَيّةٌ زِحامَ بناتِ الحارثِ بن عُبادِ[٢٩]

فقال له عنبسة الفيل: الزحام مذكر، فقال الفرزدق: اغرب، فقال عبد الله بن أبي إسحاق: الزحام له وجهان أن يكون مصدرًا مثل: (الطِعان، والقِتال) من قولهم: زاحمته زحامًا، فهو مذكر، أو يكون جمعًا للزحمة يراد بها الجماعة المزدحمة فهذا مؤنث؛ لأن الزحام هو المزاحمة، كما أن الطِعان هو المطاعنة، وقول عنبسة أقوى وأعرف في الكلام[٣٠]، وفي هذا القول ترجيح واضح من الحضرميّ.

٥ـ التعليل: لغة: من الفعل (عَلَّلَ)، يقال: ((العَلَلُ: الشّربة الثانية))[٣١]، وهو أيضًا: الضعف في الشّيء، والعلّة: المرض[٣٢]، والتعليل في الاصطلاح هو: ((بيان عِلّة الشّيء))[٣٣]، من ذلك ما رواه الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء: أنه سمع أعرابيًا من أهل اليمن يقول: ((فلان لغوب[٣٤]جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ قال: نعم أليس بصحيفة))[٣٥]، فهذا الأعرابيّ قد علّل هذا الموضع بهذه العلّة واحتج لتأنيث الكتاب بما ذكره[٣٦]، وهذا التعليل من باب الحمل على المعنى[٣٧]؛ لأنه حمل الكتاب على معنى الصحيفة.

٦ــ تقديم السماع على القياس: أفرد ابن جنّي بابًا خاصًا في تعارض السماع والقياس ذكر فيه أنه: إذا تعارض السماع والقياس نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسه على غيره، كقوله تعالى: ُّ □ □ □ لج لح لخ لم مج محمخ مم نج نح نخ نم نه نهَّ [المجادلة:١٩] فقوله تعالى: (استحوذ) ليس بقياس لكنّه لا بدّ من قبوله؛ لأنك إنما تنطق بلغتهم وتحتذي في جميع ذلك أمثلتهم، ألا تراك لا تقول: في (استَقَامَ، استَقْوَمَ)[٣٨]، ومما ورد في هذا الباب عند العرب قديمًا قول طرفة بن العبد: (استَنْوَقَ الجملُ)[٣٩]، والقياس أن يُقال: (استَنَاقَ)، ولكن السماع منع فيه القياس.

٧ــ التنقيح: لغة: من الفعل (نَقَّحَ)، يُقال: ((تَنقيحُ الجذع: تشذيبه. وتَنقيحُ الشِعر: تهذيبه))[٤٠]، والتنقيح من المفاهيم التي عرفها العرب في نشأة الفكر اللغوي وتكوينه، وخير مثال عليه الحوليات وفي ذلك يقول الجاحظ: ((ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولًا كريتًا، وزمنا طويلًا، يردد فيها نظره، ويجيل فيها عقله، ويقلّب فيها رأيه، اتهامًا لعقله، وتتبعًا على نفسه، فيجعل عقله زمامًا على رأيه، ورأيه عيارًا على شعره، إشفاقًا على أدبه، وإحرازًا لما خولّه الله تعالى من نعمته، وكانوا يسمّون تلك القصائد: الحوليات، والمقلّدات، والمنقّحات، والمحكّمات، ليصير قائلها فحلا خنذيذًا، وشاعرًا مفلقًا))[٤١]، ففي النص الوارد دلالة واضحة على أن مفهوم التنقيح والتمحيص عند العرب كان معروفًا؛ لأن الشاعر الجاهليّ حين يمسك عن إنشاد قصيدته حولًا كاملًا لم يكن اعتباطًا، وإنما لأجل التنقيح والصقل؛ ليخرجها بحلتها المحكمة.

ومن ذلك أيضًا ما أخبر به أبو الأسود الدؤليّ عن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) حين عرض عليه ما كتب في علم العربية فقال: ((فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه، وكان من ذلك حروف النصب فكان منها: (إنّ، وأنّ، وليت، ولعلّ، وكأنّ) ولم أذكر (لكنّ)، فقال لي: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها فقال: بل هي منها فزدها فيها))[٤٢]، وهذا تنقيح وتمحيص من عليّ (رضي الله عنه) لما كتبه أبو الأسود الدؤليّ.

٨ــ العطف: تخبرنا كتب التفسير أن العطف قد اتّضح عند الصحابة ولكن لم يُصرّحوا بالمصطلح وإنما بالمفهوم، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [المائدة:٦] فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قرأ: (وأرجُلَكم) بالنصب، وقال: عاد الأمر إلى الغسل[٤٣]، وذكر الأعمش (ت:١٤٨ه): أن ابن عباس (رضي الله عنهما) وأصحابه يقرؤون (وأرجُلَكم) نصبًا فيغسلون[٤٤].

٩ـ القياس: لغة: يُقال: قِستُ الشيء بالشيء، إذا قدّرته على مثاله[٤٥]، وفي اصطلاح أهل الفقه هو: ((إلحاق أمر غير منصوص على حكم بأمر آخر منصوص على حكم الاشتراك بينهما في علّة الحكم))[٤٦]، أمّا عند الأصوليين من أهل العربية فقد عرّفوه بقولهم: ((تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل: هو حمل فرع على أصل بعلّة، وإجراء حكم الأصل على الفرع))[٤٧]، وقد ثبت أن مفهوم القياس ورد في أحاديث رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) فعن أبي هريرة، قال: ((جاء رجل من بني فُزارة إلى النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، فقال: إن امرأتي ولدت غلامًا أسودَ، فقال النبي (صلّى الله عليه وسلّم): هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: حُمر، قال: هل فيها من أورق؟ قال: إن فيها لورقًا، قال: فأنّى أتاها ذلك؟ قال: عسى أن يكون نزعه عرق، قال: وهذا عسى أن يكون نزعه عرق))[٤٨]، ومن أمثلة أقيسة النبي (صلّى الله عليه وسلّم) أيضًا، ما رواه ابن عباس (رضي الله عنهما)، أن امرأة أتت رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ((فقالت: إن أمي ماتت وعليها صوم شهر، فقال: أرأيتِ لو كان عليها دَين أكنتِ تقضينه؟ قالت: نعم، قال: فدَين الله أحقّ بالقضاء))[٤٩]، وأقيسة النبي (صلّى الله عليه وسلّم) كثيرة قد زخرت بها كتب الحديث[٥٠]، ومن الأقيسة التي وردت عند المتقدمين من أهل العربية في فترة نشوء الدراسات اللغوية وتكوينها ما أجازه عيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء في جمع (بَرِيء) على (بِرَاء) بكسر الباء قياسًا على (كَرِيم) و(كِرَام)[٥١]، فقد قرأ عيسى بن عمر: (إنّا بِرَاء منكم) [الممتحنة: ٤] بكسر الباء، في وزن (بِرَاع)[٥٢]، يتبيّن مما ذُكِر أن القياس متأصل عند العرب، وأمثلته مستفيضة عند المتقدمين، وما نُقِل عن أبي عمرو ابن العلاء، يُثبت أن المتقدمين من أهل الصنعة قد قاسوا كثيرًا من المسائل اللغوية على كلام العرب، قال ابن نوفل: ((سمعتُ أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عما وضعتَ مما سمّيتَه عربية، أيدخل فيها كلام العرب كلّه؟ فقال: لا، فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العربُ وهم حُجَّة؟ قال: أعمل على الأكثر، وأُسمّي ما خالفني لغات))[٥٣].

١٠ـ مبدأ رفض الخطأ: ظهر الخطأ اللغويّ منذ عهد مبكر، ولكنّ لم يكن منتشرًا آنذاك كانتشاره في عصر الفتوحات الإسلامية بعد دخول الناس أفواجًا في الدين الإسلاميّ، فقد ورد الخطأ في عصر النبوة، فعن ((أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال: سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلًا قرأ فلحن، فقال رسول (الله صلى الله عليه وسلم): أَرشدوا أخاكم))[٥٤]، وفي رواية: عن أبي الدرداء قال: ((سمع النبي (صلّى الله عليه وسلّم)

رجلًا قرأ فلحن، قال فذكّره))[٥٥]، وعلى الرُّغم من اختلاف الروايتين نجد فيهما أن الخطأ مرفوض سواء أكان ممن أمرهم النبي (صلّى الله عليه وسلّم) بإرشاده أم بنفسه.

ومما يُذكَر أيضًا في رفض الخطأ وعدم التهاون في سماعه ما أوصى به عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعريّ (رضي الله عنهما) أن يضرب كاتبه سوطًا على لحنه؛ لقوله في أول الكتاب: (من أبو موسى)[٥٦]، وهذا خطأ في التركيب، ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما رواه السيرافيّ (ت:٣٦٨ه) في أخباره: أن رجلًا مرّ بأبي الأسود الدؤليّ وهو يقود فرسه فقال له: ما لك لا تركب؟ فقال الرجل: إن فرسي ضالع، فضحك منه بعض من حضره[٥٧]، وهذا خطأ صوتي فالرجل لا يفرّق بين (الضاد) و(الظاء) والصواب (ظالع)، يُقال: ظَلَعَ البعير، بمعنى: غمز في مشيه[٥٨]، أمّا (ضَلَعَ) فبمعنى: (مَالَ)[٥٩].

١١ــ مفاهيم صرفية: تُعدّ المفاهيم الصرفية من أقدم المفاهيم التي اتّضحت معالمها في الفكر اللغوي في حِقبه الأُولى، فالمساجلات الأدبية في العصر الجاهليّ قد حفظت لنا من دلالات هذه المفاهيم منها:

أ ــ جموع التكسير والجموع السالمة: من ذلك ما ورد في قول النابغة الذبياني لحسّان ابن ثابت (رضي الله عنه): ((أنتَ شاعر ولكنّك أقللتَ جِفانك وسيوفك))[٦٠]، وهذا الاعتراض بسبب قول حسّان (رضي الله عنه) [من الطويل]

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمعن بالضُّحى وأسيافُنا يَقطرُنَ من نجدةٍ دَما[٦١]

فقوله: (الجفنات) من الجموع السالمة، وقوله: (أسيافنا) على وزن (أفعال) من جموع التكسير، وكلاهما يدلّ في أصل وضعه على القلّة، وعلى الرُّغم من عدم تصريح النابغة بمصطلح جمع القلّة، إلّا أن قوله: (أقللتَ جفانك، وأسيافك) يدلّ على رسوخ مفهوم الجموع السالمة وجموع القلّة وما تدلّ عليها في المعنى المراد فيها عندهم في ذلك العصر.

ب ــ البِنية الصرفية: من ذلك ما ورد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه لَقِي ابن أخي عبيد بن عمير فقال: إن ابن عمك لعربيّ فما له يلحن في قوله تعالى: (إذا قومُك مِنه يَصُدُّون) [الزخرف:٥٧] إنّما هي: (يَصِدُّون)[٦٢] بكسر

فاء الفعل، وليس بضمّه، وإن كان جائزًا أن تقول: (يَصِدّ، ويَصُدّ)[٦٣]، إلّا أن ابن عباس (رضي الله عنه) لا يريد مخالفة البِنية الصرفية التي عليها جلّ القرّاء[٦٤]، وهو الاختيار؛ لأنها القراءة الأشهر[٦٥]، والأصل في رسم المصحف بكسر الصاد قال تعالى:﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾[الزخرف:٥٧].

ت ــ الميزان الصرفيّ: يُعدّ الميزان الصرفيّ من موضوعات علم الصرف، فلا تجد كتابًا في الصرف إلّا وقد احتضن بين دفتيه هذا الموضوع، ومما يُذكَر فيه عند المتقدمين ما أُثِر عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: ((الرَّحمَن: الفَعلَان من الرحمة))[٦٦]، ومن ذلك أيضًا ما نقل عنه (رضي الله عنهما) أنه قال: ((تَبَارَكَ: تَفَاعَلَ من البركة))[٦٧]، ومما ورد نستطيع القول أن ابن عباس (رضي الله عنهما) كان على معرفة ودراية بالأوزان الصرفية، وإن لم يصرّح بمصطلح الميزان الصرفيّ فمفهومه واضح عنده.

١٢ــ منهج استقراء اللغة وحدوده: لم تكن بلاد العرب صغيرة تحدّها منازل القبائل هنا وهناك، وإنما كانت مترامية الأطراف، وكانوا مجاورين للأمم من حولهم لذا حين أراد العلماء الأوائل جمع اللغة من منابعها السليمة لم تكن تلك العملية سهلةً، وهذا ما جرّهم إلى وضع شروط ومنهج في استقراء اللغة، فقد أورد السيوطيّ (ت:٩١١ه) نصًا ـــــ نقلًا عن الفارابي (ت:٣٣٩ه) في كتابه (الألفاظ والحروف) ـــــ يصرّح فيه بالمنهجية الاستقرائية التي حددها المتقدمون في اعتماد القبائل الفصيحة التي أُخِذت عنهم اللغة، فقد كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح[٦٨]، وأمّا الذين نقلت عنهم اللغة وبهم اقتدي وعنهم أُخِذ اللسان العربي من بين كلام العرب هم: (قيس، وتميم، وأسد) فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذ ومعظمه، وعليهم اتّكل في الغريب وفي الأعراب والتصريف، ثم (هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين)، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، ولم يُؤخَذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم، لذا لم يُؤخَذ من (لخم) ولا من (جُذام)؛ لأنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من (قُضاعة) ولا من (غسّان) ولا من (إياد)؛ لأنهم كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم نصارى، ولا من (تغلب) ولا (اليمن)؛ لأنهم كانوا مجاورين لليونانية، ولا من (بكر)؛ لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس، ولا من (عبد القيس)؛ لأنهم كانوا سكّان البحرين مخالطين للهند والحبشة، ولا من (أزد عمان)؛ لمخالطتهم

للهند والفرس، ولا من أهل (اليمن)؛ لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم، ولا من (بني حنيفة) وسكّان (اليمامة) ولا من (ثقيف) وسكّان (الطائف)؛ لمخالطتهم تجّار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة (الحجاز)؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوا أنهم قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم[٦٩].

ونجد في هذا المجال نصًا قد سبق ما ذكره الفارابي ألا وهو قول رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): ((أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب، أنا أعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأنّى يأتيني اللحن؟))[٧٠]، نلمس في هذا الحديث الشريف أن النبي (صلّى الله عليه وسلّم) قد وضع قريشًا في مقدمة القبائل الفصيحة وهذا أمر قد أجمع عليه العلماء؛ ((لأنّ قريشًا أفصح العرب لسانا وأفضلها بيانًا، وأحضرها جوابًا، وأحسنها بديهةً، وأجمعها عند الكلام قلبًا))[٧١] ثمّ أردف النبي (صلّى الله عليه وسلّم) ببني سعد بن بكر بعدها في الفصاحة، فقد ورد في الأثر أن القرآن نزل بأعرب اللغات، ولكلّ العرب فيه لغة، إلّا بني سعد بن بكر لهم فيه سبع لغات[٧٢]، وقيل: نزل القرآن على سبع لغات، خمس منها بلغة العَجُز من هوازن[٧٣]، وقال فيهم أبو عمرو بن العلاء: ((أفصح العرب عُليا هوازن وسُفلى تميم))[٧٤]، وعُليا هوازن هم: (بنو بكر بن سعد، وجُشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف)[٧٥]، ولم يقتصر العلماء على تحديد المنهج الاستقرائيّ من جهة الحدود المكانية فقط، بل والزمانية أيضًا، فقد نقل ثعلب (ت:٢٩١ه) عن الأصمعي أنه قال: ((خُتِم الشعر بإبراهيم بن هَرْمة وهو آخر الحجج))[٧٦]، ووفاة إبراهيم بن هَرْمة كانت بعد سنة (١٥٠هـ)، أي: منتصف المئة الثانية للهجرة[٧٧]، وهو آخر من يُحتَجّ بشعرهم من سكّان الحواضر، أمّا سكّان البادية فقد استمر العلماء يُدوّنون لغاتهم حتى فسدت سلائقهم في القرن الرابع للهجرة[٧٨].

ومما ورد يتبيّن أن المنهج الاستقرائيّ الذي وضعه المتقدمون ـــــ في بواكير نشأة الدراسات اللغوية وتكوينها ـــــ كان على درجة عالية من الدقة في استقصاء اللغة من بواطن الجزيرة ومنابعها الصافية.

ثانيا: دلالة المصطلحات

المصطلح: لغة: من الفعل (صَلُحَ) والصلاح نقيض الفساد[٧٩]، أمّا في الاصطلاح فهو: ((اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول))[٨٠]، وقيل أيضًا في الاصطلاح هو: ((إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما))[٨١].

تُعدّ المصطلحات من أبرز الدلالات التي يُستدَل بها على نشوء الدراسات العلمية في أي علم من العلوم، وهذا شأن الدراسات اللغوية في مرحلة تكوينها، فقد وردت مجموعة من المصطلحات العلمية اللغوية منذ العصر الجاهليّ كالمعلقات، والحوليات قبل مرحلة اكتمال النضوج العلميّ للدراسات اللغوية متمثلة بالتأليف المعجميّ عند الخليل بن أحمد الفراهيديّ، والتأليف النحويّ عند سيبويه.

١ــ المصطلحات العروضية: تناقلت الروايات بعضًا من المصطلحات العروضية في العصر الجاهليّ، من ذلك:

أ ــ الإقواء: من الفعل (قَوِيَ)، يدلّ على شدّة وخلاف وضعفٍ، يُقال: أقوى الرجل في شعره، أي: نقص من عروضه قوةً[٨٢]، والإقواء: ((هو اختلاف الإعراب في القوافي؛ وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة))[٨٣]، ويكون الاختلاف في حركة الروي المطلق بين كسر وضمّ[٨٤].

ومما نُقِل عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: ((فحلان من الشعراء كانا يقويان، النابغة، وبشر بن أبي خازم، فأمّا النابغة فدخل يثرب فَغُنِّي بشعره ففطن فلم يعد للإقواء، وأمّا بشر بن أبي خازم، فقال له أخوه سوادة: إنّك تقوي، قال: وما الإقواء؟ قال: قولك من [من الوافر]

ألم ترَ أنّ طولَ الدّهرِ يُسلي ويُنسي مثلَ ما نُسِيت جُذامُ

ثمّ قلت:

وكانُوا قَومنَا فَبغُوا عَلينَا فَسُقناهُم إلى البلدِ الشّآمِي[٨٥]

فلم يعد للإقواء))[٨٦]، فالتنبيه الذي صدر من سوادة لأخيه بشر صريح بالمصطلح، وسؤال بشر لأخيه بقوله: (وما الإقواء) أكثر صراحة للمصطلح، وليس من الغريب أن يصدر المصطلح عنهم؛ لأن الدلالة الاصطلاحية التي نجدها في كلمة (الإقواء) فيها صِلة وثيقة مع الدلالة اللغوية وكأنه يريد أن ينبهه على ضعف شعره بقوله: (إنّك تقوي).

ب ـ الرجز: من الفعل (رَجَزَ): وهو يدلّ على اضطراب، لذا سُمِّي بعض الشعر بـ(الرجز)؛ لأنه مقطوع مضطرب[٨٧]، ومن ذلك ما ورد في سيرة النبيّ محمد (صلّى الله عليه وسلّم) حين اجتمع نفر من قريش إلى الوليد بن المغيرة فاراد أن يَجمع رأيهم على القول في النبي (صلّى الله عليه وسلّم) لئلا يكذّب بعضهم بعضًا فقالوا: شاعر، فردّ عليهم الوليد بقوله: ((لقد عرفنا الشعر كلّه رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر))[٨٨]، وهذه الرواية من صحيح السيرة النبوية الطاهرة، بدليل أن الله عزّ وجلّ قد أنزل فيها قرآنًا، قال تعالى:﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴾[المدثر:١١] إلى قوله تعالى:﴿ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴾[المدثر:٢٤] ففي قول الوليد بن المغيرة مصطلحات عروضية صريحة، وليس هذا فحسب بل هو يفرّق بين أنواع الشعر كما ورد في الرواية، فالرجز عندهم غير الهزج، وكذلك المقبوض غير المبسوط، وهذا يعني أن ما كان سائدًا آنذاك من أنواع الشعر قد أُعطيت له مصطلحاته الخاصة به، والمراد بالهزج ما لم يكن على بحر الرجز، والمقبوض هو المجزوء، والمبسوط ما كان تامًا، وقد ذُكر مصطلح الرجز عند الصحابة، فقد رُوِي عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال: ((مَن قرأ القرآن في أقلّ من ثلاثٍ فهو راجزٌ))[٨٩]، والمراد هنا: هو التأنّي في قراءة القرآن الكريم والتدبّر، وإنما شبهه بالراجز؛ لأن الرجز أخف البحور على اللسان وأسرع من غيره.

ت ـ الرويّ: هو الحرف الصحيح في آخر البيت، وهو إمّا أن يكون ساكنًا أو متحركًا فالساكن يصلح أن تمثله أغلب الحروف الهجائية، وهناك من الحروف لا تصلح أن تكون رويًّا[٩٠]، ورد مصطلح الرويّ عند الجاهليين حينما احتكم امرؤ القيس وعلقمة الفحل إلى أم جندب في أيّهما أشعر من الآخر، فوضعت شروطًا بينهما فقالت: ((قولا شعرًا تصفانِ فيه الخيل على رويّ واحد وقافية واحدة))[٩١]، فمصطلح الرويّ هنا لا يحتمل إلّا

ما نعرفه اليوم بدلالته، ومما يُذكَر أيضًا في التصريح بمصطلح الرويّ قول جندل بن المثنى الطهويّ (ت:٩٠ه) [من الرجز]

لَم أُقوِ فِيهِنَّ، وَلَم أُسانِدِ عَلى مَدادٍ ورويٍّ واحدِ[٩٢]

ث ـ القافية: من الفعل (قَفُوَ) وهو اتّباع شيء لشيء، يُقال: قفوتُ أثره إذا اتّبعته[٩٣]، وفي الاصطلاح: ((هي المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة))[٩٤]، وهذا المصطلح شائع عند الشعراء المتقدمين، ولكنّه لا يدلّ المعنى المتعارف عليه عند الفراهيديّ ومن جاء بعده، قالت الخنساء (رضي الله عنها) ترثي أخاها صخرًا [من المتقارب]

وقافيةٍ مثلِ حدّ السِّنَا نِ تبقَى ويذهبُ مَن قالَها[٩٥]

وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه) يمدح النبي (صلّى الله عليه وسلّم) ويهجو قريشًا [من الوافر]

فَنَحكمُ بالقوافِيِّ مَن هجانَا ونَضربُ حِينَ تَختلطُ الدّماءُ[٩٦]

ودلالة مصطلح القافية عند الشعراء المتقدمين يأتي لمعانٍ؛ لأن العرب قد اتسعت في دلالته، فمنهم مَن يُسمّي القصيدة قافية، ومنهم مَن يُسمّي البيت قافية، وذلك ممكن؛ لأن في كل بيت قافية، فسُمّي باسم ما لا يفارقه، وهذا كثير في كلامهم[٩٧].

ومما ورد نجد أن بعض المصطلحات العلمية لعلم العروض كانت سابقة لعمل الخليل، وإن كان بعضها قد انتقل إلى مفهوم آخر كالقافية فهذا من التطوّر الدلالي للمصطلح.

٢ـ المصطلحات اللغوية: إن جملة من المصطلحات اللغوية التي ترتبط دلالتها بتاريخ نشأة الفكر اللغوي وتكوينه قد لهج بها الفصحاء العرب قديمًا وتداولوها على ألسنتهم، منها:

أ ـ الإعراب: من الفعل (عَرَبَ) بمعنى الإفصاح والإبانة[٩٨]، ومن استعماله ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلّم) بقوله: ((أعربوا القرآن، والتمسوا غرائبه))[٩٩]، وقال أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما): ((تعلّم إعراب

القرآن أحب إلينا من تعلّم حروفه))[100]، تشير الروايتان إلى أن مصطلح الإعراب في استعمالهم جاء هنا بدلالته اللغوية وهي: (الإنابة، والإفصاح)، ومما يُروَى أيضًا أن عمر بن الخطاب وجّه كتابًا إلى أبي موسى الأشعريّ (رضي الله عنهما) يحثّه فيه على أن يعلّم أبو الأسود الدؤليّ أهل البصرة الإعراب[101]، أي: ليعلّمهم انتحاء سبيل كلام العرب والإبانة[102]، ثمّ بعد ذلك تطوّر مصطلح الإعراب عند النحويين إلى دلالة أخرى وهو: ((اختلاف آخر الكلمة؛ لاختلاف العامل فيها، تقديرًا أو لفظًا))[103]، ومن الممكن تحديد التطوّر الدلالي للمصطلح بعد منتصف القرن الأول للهجرة فقد رُوِي أن الحجاج سأل الشعبيّ (ت:١٠٤ه) يومًا فقال له: ((كم عطاءك في السنة؟ فقال: ألفين، فقال: ويحك كم عطاؤك؟ فقال: ألفان، قال: كيف لحنت أولاً؟ قال: لحن الأمير فلحنت، فلما أعرب أعربت))[104]، ومن المعلوم أن الحجاج مات في سنة خمس وتسعين للهجرة[105]، وفي هذه الرواية دلالة واضحة على أن مصطلح الإعراب ـــــ في مرحلة من مراحل نشأة الفكر اللغوي وتكوينه ـــــ تحوّل بدلالته إلى ما يعنيه اليوم من تغيير لأواخر الكلم.

ب ـ العربية: من الفعل (عَرَبَ)، ومصطلح العربية من المصطلحات الموغلة في القِدم، فقد ورد على لسان الصحابة، ولكنّ دلالته في بادئ الأمر كانت تعني لغة العرب النقية من الشوائب، لاسيما لغة البوادي[106]، قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ((تعلموا العربية فإنها تُثّبت العقل وتزيد فِي المروءة))[107]، وأُثِر عنه أيضًا أنه قال لأبي موسى الأشعريّ (رضي الله عنه): ((أن مر من قِبَلك بتعلّم العربية فإنها تدل على صواب الكلام))[108]، ومما يُروَى أن ابن عباس ومعاوية احتكما إلى كعب الأحبار (رضي الله عنهم) في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴾ [الكهف:٨٦] فقد اختلفا في قوله تعالى: (عين حمئة) فقال كعب: ((أما العربية فأنتم أعلم بها، وأما أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين))[109]، نجد في قول كعب (رضي الله عنه) تطوّرًا لمصطلح العربية بمعنى أسرار اللغة[110]، ثمّ تقادم الزمن بالمصطلح وأصبح يدلّ على دراسة اللغة وما تحويه من ظواهر صوتية، كالهمز والإمالة والإبدال والإدغام، أو ظواهر إعرابية كالرفع والنصب والجر، وازداد رسوخاً وانتشاراً في القرن الأول[111]، قال ابن سلّام: ((وكان أوّل من أسس العربيّة وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع

قياسها أبو الأسود الدؤليّ))[١١٢]، فالعربية هنا جاءت بمعنى علمها والذي اصطلح عليه فيما بعد بالنحو[١١٣]، فقد تطوّر المصطلح إلى دلالته الجديدة في القرن الأوّل للهجرة.

ت ــ اللحن: من الفعل (لَحَنَ)، قال ابن فارس: ((اللام والحاء والنون له بناءان يدلّ أحدهما: على إمالة شيء من جهته، ويدلّ الآخر: على الفطنة والذكاء))[١١٤]، ويُقال: اللحْنُ بسكون الحاء: إمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية، واللحَنُ بفتح الحاء: الفطنة[١١٥]، واللحن يأتي بمعنى: الخطأ والصواب، فهو من الأضداد[١١٦].

استعمِل مصطلح اللحن قديمًا بدلالته اللغوية، قال تعالى:﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾[محمد:٣٠] أي: في كلامهم ومعناه[١١٧]، ومثله قول النبي (صلى الله عليه وسلّم): ((إنكم تختصمون إلي، ولعلّ بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئًا بقوله، فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها))[١١٨]، وألحن هنا بمعنى: أفطن وأفصح ببيان حجته[١١٩]، وورد المصطلح بدلالته اللغوية الأخرى ـــــ بمعنى الخطأ ـــــ في قول النبي (صلّى الله عليه وسلّم): ((أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب، أنا أعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد ابن بكر، فأنّى يأتيني اللحن؟))[١٢٠]، وقال أبو بكر الصدّيق: ((لأن أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن))[١٢١]، وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ((لأن أقرأ فأخطئ أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن؛ لأنّي إذا أخطأتُ رجعتُ، وإذا لحنت افتريتُ))[١٢٢]، ففي هذا القول يتبيّن أن اللحن في اللغة أعظم من الخطأ فيها؛ لأنه فِرية، ومما ورد يدلّ على أن مصطلح اللحن ـــــ في بدايات نشوء الفكر اللغوي وتكوينه ـــــ قد استعمِل بدلالتين، الأولى بمعنى: الفطنة والذكاء، والأُخرى بمعنى: الخطأ اللغويّ.

ث ــ النحو: من الفعل (نَحَوَ) ودلالة الكلمة القصد، لذا سُمّي النحو نحوًا؛ لأنه يَقصِد أصول الكلام حسب ما كانت العرب تتكلّم به[١٢٣].

أمّا في اصطلاح أهل العربية فهو: ((انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذّ بعضهم عنها رُدّ بهِ إليها))[١٢٤]، تشير الروايات إلى أن مصطلح النحو

كان معروفًا عند المتقدمين، ولكن ليس من السهل تحديد الفترة الزمنية لاستعمال هذا المصطلح بدلالته الاصطلاحية المعروفة عند أهل الصنعة، وتشير رواية أبي الأسود الدؤليّ إلى أن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) ألقى إليه رقعة، مكتوب فيها: ((الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعنى))[١٢٥]، ثمّ قال له: انحُ هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك فلمّا عرضها على عليّ (رضي الله عنه) قال له: ما أحسن هذا النحو[١٢٦]، ويُروَى أن أبا الأسود شكا إلى ابن عباس (رضي الله عنهما) فساد ألسنة العرب، فأراد أن يضع شيئًا يقوّمون به ألسنتهم، فقال ابن عباس (رضي الله عنهما): ((لعلّك تريد النحو، أما إنه حقّ، واستعن بسورة يوسف))[١٢٧]، نجد أن دلالة مصطلح النحو في قول ابن عباس (رضي الله عنهما) أقرب ما يكون إلى ما يعنيه المصطلح عند أهل العربية، ولعلّ رواية الخليل بن أحمد الفراهيديّ تفسّر لنا ما كان تعنيه دلالة هذا المصطلح في تلك الفترة المتقدمة من نشأة الفكر اللغويّ، فقد ذكر أن أبا الأسود وضع وجوه العربية وقال للناس: ((انحوا نحو هذا، فَسُمّي نحوًا))[١٢٨]، وهذا أقرب إلى الصواب؛ لأن الرواية تشير إلى أن المصطلح كان قد استعمِل في تلك الحِقبة المتقدمة من تاريخ النشأة الفكرية لعلوم اللغة العربية بمعنى: القصد، أي: بدلالته اللغوية؛ لأن مصطلح النحو لم يتصالح عليه العرب الأوائل ولا نحاتهم المتقدمون بهذا المصطلح ولم يجرِ على ألسنتهم ـــــ بما يعنيه الاصطلاح ـــــ لا في مساجلاتهم، ولا محاوراتهم، ولا مناظراتهم[١٢٩]، ولكنّهم كانوا يعبّرون عنه بما أسلفنا مسبقًا.

٣ـ المصطلحات النحوية: ظهر عندنا أن علم النحو قد تعارف عليه المتقدمون بمصطلحات كالإعراب، والعربية، واللحن، وأن ما نعنيه هنا في هذا الفقرة بقولنا: (المصطلحات النحوية) هي: تلك المصطلحات المستعملة في علم النحو وقواعده منها:

أ ـ الترخيم: من الفعل (رَخَّمَ)، قال ابن فارس: ((الراء والخاء والميم أصل يدلّ على رقّة وإشفاق))[١٣٠]، وفي اصطلاح النحويين هو: ((حذفُ أواخر الأسماء المفردة تخفيفًا))[١٣١]، ويكون في النداء[١٣٢]، كقولهم: (يا حارُ، في يا حارِثُ) و(يا مالُ، في يا مالِكُ)، وفي الضرورة الشعرية، قال رؤبة: [من الرجز]

إمّا تَرَيني اليومَ أمَّ حمزِ قاربتُ بينَ عَنَقِي وجَمزِي[١٣٣]

وأراد الشاعر: (أمَّ حمزة)[١٣٤]، ويجيء الترخيم أيضًا في التصغير، قالوا: ((اعلم أنَّ كل شيء زِيد في بنات الثلاثة فهو يجوز لك أن تحذفه في الترخيم، حتَّى تصير الكلمة على ثلاثة أحرف؛ لأنها زائدة فيها وتكون على مثال فُعَيلٍ، وذلك قولك في حارِثٍ: حُرَيث، وفي أسود: سُوَيد...))[١٣٥]، فهذه المواضع الثلاثة التي يجوز فيها الترخيم.

نقلت إلينا الروايات أن مصطلح الترخيم قد ورد ذكره عند الصحابة (رضي الله عنهم)، فقد قيل لابن عباس (رضي الله عنهما): إن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قرأ: (ونادوا يا مالِ ليقضِ علينا ربُّك)[١٣٦] [الزخرف:٧٧] فقال: ((ما أشغل أهل النار عن الترخيم))[١٣٧]، وقال ابن هشام في (الترخيم): ((وهي تسمية قديمة))[١٣٨]، واستدل على صحة ما ذهب إليه بقراءة عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه)، (ونادوا يا مالِ)[١٣٩]

ب ــ الخبر، والرفع، والنصب: ذكر أصحاب التراجم والطبقات أن الحجاج سأل يحيى ابن يعمر عن لحنه، فقال ابن يعمر: ((الأمير أفصح من ذلك. فألحَّ عليه، فقال: حرفًا، قال: أيًّا؟ قال: في القرآن. قال الحجاج: ذلك أشنع له، فما هو؟ قال: تقول: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[التوبة:٢٤] فتقرؤها: (أَحَبُّ) بالرفع، والوجه أن تُقرَأ بالنصب على خبر كان))[١٤٠]، ومصطلحات (الرفع، والنصب، والخبر) الواردة في الرواية من صلب مادة علم النحو، فلا تجد كتابًا في النحو إلّا وقد حواها.

ت ــ الظاهر، والمضمر: ورد هذان المصطلحان في رواية أبي الأسود الدؤليّ بقوله: ((دخلتُ على عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) فرأيتُهُ مُطرِقًا مُفكِّرًا، فقلتُ فيمَ تفكّر يا أمير المؤمنين؟ قال: إنّي سمعتُ ببلدكم هنا لحنًا، فأردتُ أن أصنع كتابًا في أصول العربية، فقلتُ: إن فعلتَ هذا أحييتنا وبقِيتَ فينا هذه اللغة، ثمّ أتيتُهُ بعد ثلاث فألقى إليّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله: (اسم، وفعل، وحرف) فالاسم ما أنبأ عن المُسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المُسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسمٍ ولا فعلٍ، ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر...))[١٤١]،

وأراد بمصطلح المضمر هنا: الاسم المبهم[١٤٢]، وتُعدّ هذه الصحيفة التي ألقاها عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى أبي الأسود وزاد عليها هي: اللبنة الأولى في التأليف اللغويّ.

ث ــ الغنّة: من الفعل (غنّ) والغنّة هي: صوت في الخيشوم. والأغنُّ: هو الذي يتكلم من خياشيمه[١٤٣]، وفي اصطلاح أهل التجويد: صوت لذيذ مركب في جسم النون، والميم[١٤٤].

استعمِل مصطلح (الغنّة) في بدايات نشوء الفكر اللغوي وتكوينه عند المتقدمين، فقد ورد ذكره على لسان أبي الأسود الدؤليّ في نقط المصحف بقوله لكاتبه: ((خُذ المصحف وصبغًا يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتيَّ فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن اتّبعت شيئًا من هذه الحركات غنَّةً فانقط نقطتين))[١٤٥]، فهذا النص يُبيّن أن المصطلح كان مستعملًا عندهم، ولكن بدلالة تختلف عن دلالته التي تعارف عليها علماء التجويد، فمصطلح (الغنّة) عند أبي الأسود يدلّ على (التنوين)، ولكن المعنى الدلاليّ لمصطلح الغنّة ـــ عند أهل العربية ـــ وما يعنيه قد تغيّر واستقرّ مكانه مصطلح (التنوين) إلى يومنا هذا، ومما يُشار إليه بالبنان سرعة تغيّر المصطلح فقد روت لنا المصادر أن خالد الحذّاء (ت:١٤١ه) سأل النصر بن عاصم ((كيف تقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[الإخلاص:١-٢]؟ فلم يُنوِّن، فأخبرتُه أن عروة[١٤٦] يُنوِّن، فقال: بِئسما قال، وهو للبِئس أهل، فأخبرتُ عبدالله بن أبي إسحاق بقول نصر بن عاصم، فما زال يقرأ بها حتى مات))[١٤٧]، نلحظ من الرواية أن التطوّر المصطلحيّ ـــ في بواكير نشأة الدراسات اللغوية ـــ بدا واضحًا من خلال الانتقال من مصطلح (الغنّة) إلى (التنوين) في فترة لا تتجاوز العشرين عامًا؛ لأن وفاة أبي الأسود الدؤليّ كانت سنة تسع وستين للهجرة، ووفاة النصر ابن عاصم كانت سنة تسع وثمانين للهجرة، وربّما كان المصطلحان مستعملين في ذلك الوقت لنفس الدلالة ولكن لم تردنا إشارات في ذلك.

٤ ــ مصطلحات الأحكام التقويميّة: التقويم: إزالة الاعوجاج، كتقويم الرمح والقدح، ثمّ يُستعار منه فَيُقال: قوّم العمل[١٤٨]، لذا فإن المصطلحات التقويمية في الفكر اللغوي في مراحل نشأته بدت واضحة، فهي لم تكن

حديثة عهد، فقد تناقلتها كتب التراجم والطبقات في عدة مواضع، وإن كانت تعتريها السهولة في الألفاظ إلّا أنها تحمل تقويمًا في دلالتها اللغوية.

أ ــ أبلغ: من الفعل (بَلَغَ) وهو الوصول إلى الشيء[١٤٩]، استعمِل المصطلح في العصر الجاهليّ في الحُكم على شعر حسّان بن ثابت (رضي الله عنه) فقد اعترض النابغة على شعره بقوله: ((وقلت: يلمعن في الضحى ولو قلت: يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح؛ لأن الضيف بالليل أكثر طروقا))[١٥٠]، فقوله: (أبلغ) مصطلح تقويميّ جاء للدلالة على الكثرة والزيادة في المديح والفخر، بمعنى وصول الغاية.

ب ــ أفصح: من الفعل (فَصَحَ) وهو: خلوص في الشيء ونقاء من الشوائب[١٥١]، ورد هذا المصطلح في قول النبي (صلّى الله عليه وسلّم): ((أنا أفصح العرب...))[١٥٢]، ومثله قول أبي بكر الصدّيق (رضي الله عنه): ((لقد طفتُ في العرب وسمعتُ فصحاءَهم فما سمعتُ أفصح منك، فمن أدّبك؟ قال: أدّبني ربّي، ونشأتُ في بني سعدٍ))[١٥٣]، والمراد في قوله (صلّى الله عليه وسلّم): (أفصح)، وفي قول أبي بكر الصدّيق (رضي الله عنه) هو: نقاء لسانه الشريف وخلوصه من شوائب اللغة.

ت ــ أعرف، وأقوى: استعمل أبو عمرو بن العلاء هذين الحكمين التقويمين في الترجيح بين الفرزدق وعنبسة بن معدان، حين اعترض عنبسة على الفرزدق في تأنيثه لكلمة (الزِحام) في قوله: [من الطويل]

أرَاها نجُومَ الليلِ والشمسُ حيّةٌ زِحامَ بناتِ الحارثِ بن عُبادِ[١٥٤]

فبعد أن ساق أبو عمرو الحجج في الترجيح بينهما قال: ((وقول عنبسة أقوى وأعرف في الكلام))[١٥٥]، ودلالة الحكمين في الرواية تشير إلى أن قوله: أقوى من جهة المعنى، وأعرف من جهة اللفظ؛ لأن مصطلح الكلام يشتمل على الاثنين.

ث ــ الصواب: ومن ذلك ما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء في تأويل قول الفرزدق حين عطف مرفوعًا على منصوب بقوله: (مُسحتًا أو مجلفُ) بعد أن خطّأه عبدالله ابن أبي إسحاق الحضرميّ، فقال أبو عمرو: ((فقلتُ

للفرزدق: أصبتَ وهو جائز على المعنى، أي: لم يبقَ سواه))[١٥٦]، والمراد بحكم (الصواب) في قول أبي عمرو هو: الجواز من جهة المعنى والتقدير: (أو مجلفٌ كذلك)[١٥٧]، وليس من جهة التركيب الظاهر.

ج ــ الوجه: ظهر هذا الحكم التقويميّ عند المتقدمين، فقد ورد على لسان يحيى بن يعمر أحد مؤسسي علم العربية، بعد أن سأله الحجاج عن اللحن فأخبره أنه يلحن في آيٍ من القرآن في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[التوبة:٢٤] فقال له ابن يعمر: تقرأُ (أحبّ) بالرفع، والوجه أن تُقرَأ بالنصب على خبر كان[١٥٨]، فهذا خطأ نحويّ، فمصطلح (الوجه) هنا جاء بدلالة الصواب الذي يقابل الخطأ؛ لأن خبر كان (أحبّ) في الآية لا يمكن أن يأتي مرفوعًا، ونستدل على صحة ما ذهبنا إليه أن مصطلح (الوجه) في قول ابن يعمر بمعنى (الصواب) الذي يقابل (الخطأ) بما ورد في استعمال هذا الحكم التقويميّ عند أهل العربية بدلالة أخرى وهي: جواز الأمرين في اللغة، قال سيبويه في النسب إلى (الصَّعِق): ((وقد سمعنا بعضهم يقول في الصَّعِق: صِعِقِيٌّ، يدعه على حاله وكسر الصاد؛ لأنه يقول: صِعِقٌ، والوجه الجيد فيه: صَعَقِيٌّ، وصِعَقِيٌّ جيد))[١٥٩]، وهذا يدلّ على جواز الأمرين، ولكن أحدهما أجود من الآخر، وبالرُّغم من بساطة مصطلحات الأحكام التقويميّة ـــــ في مرحلة نشوء الفكر اللغوي وتكوينه وقلّتها وأنها لا تعدو أن تكون أكثر من تحذير من اللحن، أو تقويم للجودة في الأسلوب ـــــ إلّا أنها تدلّ على رصانة الفكر اللغوي في مراحله الأُوَل.

الخاتمة

إن الفكر اللغويّ ونشأته كانت ضاربة في القِدم تمتد بذوره الأُولى إلى العصر الجاهليّ، وإن كانت لا تعدو أن تكون مجرّد تنبيهات حول جودة الشعر من رداءته، أو استعمال الأصل في الكلام وما يتطلّبه المعنى المراد، كقول طرفة بن العبد (استنوق الجمل)، ثمّ تقادم الزمن حتى أصبحت الحاجة إلى الفكر اللغوي أشدّ؛ وذلك بسبب ظهور اللحن في المجتمع العربيّ، لذا كثرت المجالس والمناظرات العلمية التي حملت إلينا الكثير من المسائل اللغوية في فروع علوم اللغة جميعها، فظهرت المفاهيم الفكرية والمصطلحات العلمية والأحكام التقويمية في عصر ما قبل التأليف اللغويّ، ومما يُلحظ أن الحركة الفكرية في مراحل نشوئها وتكوينها تسارعت ونشطت وبدت واضحة جليّة كتطوّر مصطلح الغنّة إلى مصطلح التنوين في فترة وجيزة، ومما يؤكد ذلك قول يونس بن حبيب حين سُئِل عن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرميّ فقال: ((هو والنحو سواء، أي: هو الغاية))[١٦٠]، فقِيل له: أين علمه من علم النّاس اليوم فأجاب يونس: ((لو كان في النّاس اليوم من لا يعلم إلّا علمه يومئذٍ لضُحِك بهِ))[١٦١]، فبالرُّغم من أن يونس بن حبيب قد أشاد بعلم الحضرميّ، إلّا أنه يرى أن علمه أضحى قليلًا قياسًا بعصره الذي بدا فيه تطوّر الفكر اللغويّ ملحوظًا.

الهوامش

(١) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري ٢/ ٤٦٠ مادة (جهد).

(٢) التعريفات، للشريف الجرجانيّ ١٠.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ ٢/ ٣٣.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٣٣-٣٤.

(٦) صحيح البخاري ٢/ ١٥ رقم الحديث ٩٤٦، وينظر: صحيح مسلم ٣/ ١٣٩١ رقم الحديث ٦٩.

(٧) الزُّبيَة: حفرة تحفر للأسد، يغطّى رأسها ليقع فيها، ينظر: لسان العرب، لابن منظور ١٤/ ٣٥٣ مادة (زَبِيَ).

(٨) السنن الكبرى، للبيهقي ٨/ ١٩٢ رقم الحديث ١٦٣٩٧.

(٩) المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٦/ ٣٦٥ رقم الحديث ٧٩٦٠.

(١٠) ينظر: أحكام القرآن، للجصاص ٢/ ٥٥.

(١١) ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد، للأصمعي، وللسجستاني، ولابن السكيت ٥.

(١٢) ينظر: أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، لعبدالوهاب عبدالسلام طويلة ١٤ وما بعدها.

(١٣) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس ٢/ ٢٥٩ مادة (دلّ).

(١٤) التعريفات ١٨، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناويّ ٤٨، والكليات، لأبي البقاء الحنفي ١١٤.

(١٥) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر ابن الأنباريّ١/ ٨١.

(١٦) ديوانه ١٤٩.

(١٧) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٩٧.

(١٨) ديوانه ٢٧٤.

(١٩) ديوانه ٩٨.

(٢٠) ينظر: الخصائص، لابن جنيّ ٨٣٠.

(٢١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٧٧ وما بعدها، والمعجم الكبير، للطبراني ١٠/ ٢٤٨.

(٢٢) الصحاح ٤/ ١٦٢٧ مادة (أول).

(٢٣) التعريفات الفقهية، لمحمد عميم ٥٠.

(٢٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباريّ ٢٨.

(٢٥) النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، للباحث محمد الزاكي ١/ ٢٩٠.

(٢٦) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري ١/ ١٥٣.

(٢٧) ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ٤٨٩ مادة (رجح).

(٢٨) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، للحميريّ ٤/ ٢٤٣٨.

(٢٩) ديوانه ١٢٤.

(٣٠) ينظر: الموشح، للمرزبان ١٤٠.

(٣١) العين، للخليل بن أحمد الفراهيديّ ١/ ٨٨ مادة (علّ).

(٣٢) ينظر: مقاييس اللغة ٤/ ١٢-١٤ مادة (علل).

(٣٣) دستور العلماء، للقاضي البكريّ ١/ ٢٢١.

(٣٤) اللغوب هنا بمعنى (الأحمق) ينظر: جمهرة اللغة، لابن دريد ١/ ٣٧٠.

(٣٥) الخصائص ٢٠٨، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهانيّ ٧٤٢.

(٣٦) ينظر: الاقتراح، للسيوطيّ ٢٧٨.

(٣٧) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لمحب الدين الحلبيّ ٩/ ٤٦٢٤، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطيّ ٣/ ٣٣١.

(٣٨) ينظر: الخصائص ١٢٢.

(٣٩) ينظر: الموشح ٩٣-٩٤-١١٣.

(٤٠) الصحاح ١/ ٤١٣ مادة (نقح).

(٤١) البيان والتبيين ٢/ ٨.

(٤٢) معجم الأدباء، لياقوت الحمويّ ٤/ ١٨١٣، وينظر: إنباه الرواة، للقفطيّ ١/ ٣٩.

(٤٣) ينظر: جامع البيان، للطبريّ ١٠/ ٥٥، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبيّ ٤/ ٢٧.

(٤٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤/ ٢٧.

(٤٥) ينظر: الصحاح ٣/ ٩٦٨ مادة (قيس).

(٤٦) أصول الفقه، لمحمد أبو زهرة ١٩٣.

(٤٧) الإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة، لأبي البركات الأنباري ٩٣.

(٤٨) صحيح مسلم ٢/ ١١٣٧ رقم الحديث ١٥٠٠.

(٤٩) المصدر نفسه ٢/ ٨٠٤ رقم الحديث ١١٤٨.

(٥٠) ينظر: أقيسة النبيّ المصطفى محمد (صلّى الله عليه وسلّم)، لابن الحنبليّ.

(٥١) ينظر: مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب ٢/ ٧٢٨، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبدالخالق عضيمة ٧/ ٥٢٨.

(٥٢) ينظر: المحتسب، لابن جنّي ٢/ ٣١٩.

(٥٣)طبقات النحويين واللغويين، للزبيديّ ٣٩، وينظر: وفيات الأعيان، لابن خلّكان ٣/ ٤٦٩، والمزهر، للسيوطيّ ١/ ١٨٤-١٨٥.

(٥٤) المستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٧٧ رقم الحديث ٣٦٤٣.

(٥٥) الجامع الكبير، للسيوطي ١/ ٥٩٣.

(٥٦) ينظر: مراتب النحويين، لأبي الطيّب اللغويّ ٦، والخصائص ٣١٣، والمزهر ٢/ ٣٩٧، وفي رواية: (أن قنع كاتبك سوطًا) وفيات

الأعيان ٦/ ٣٥٧.

(٥٧) ينظر: أخبار النحويين البصريين، للسيرافيّ ١٥، وطبقات النحويين واللغويين ٢٢، وسبب وضع علم العربية، للسيوطيّ ٥٣.

(٥٨) ينظر: الصحاح ٣/ ١٢٥٦ مادة (ظلع).

(٥٩) ينظر: مقاييس اللغة ٣/ ٣٦٨ مادة (ضلع).

(٦٠) المصون في الأدب، للعسكريّ ٤، وينظر: الموشح ٦٩، وخزانة الأدب، للبغداديّ ٨/ ١١١.

(٦١) ديوانه ٢١٩.

(٦٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/ ٣٧.

(٦٣) ينظر: المصدر نفسه ٣/ ٣٦.

(٦٤) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر النيسابوريّ ٣٩٩.

(٦٥) ينظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين، لأبي القاسم اليشكريّ المغربيّ ٦٣٤.

(٦٦) جامع البيان ١/ ١٢٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١/ ١٢٧.

(٦٧) جامع البيان ١٩/ ٢٣٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٨، وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيّب القنّوجيّ ٩/ ٢٧٩.

(٦٨) ينظر: الاقتراح ٩٠، ومن تاريخ النحو العربي، لسعيد الأفغاني ٢٠.

(٦٩) ينظر: المزهر ١/ ٢١١-٢١٢، والاقتراح ٩١-٩٢، ومن تاريخ النحو العربي ٢١-٢٢.

(٧٠) المعجم الكبير ٦/ ٣٥ رقم الحديث ٥٤٣٧.

(٧١) رسائل الجاحظ ٤/ ٢٣٨.

(٧٢) ينظر: العقد الفريد، لابن عبد ربه ٥/ ٥.

(٧٣) ينظر: المزهر ١/ ٢١٠.

(٧٤) المزهر ١/ ٢١١، وتاريخ آداب العرب، للرافعي ١/ ٨٧.

(٧٥) ينظر: المزهر ١/ ٢١٠.

(٧٦) الاقتراح ١٢٣.

(٧٧) ينظر: الوافي بالوفيات ٦/ ٤١، والموجز في قواعد اللغة العربية، لسعيد الأفغانيّ ٥.

(٧٨) ينظر: من تاريخ النحو العربي ١٩.

(٧٩) ينظر: تاج العروس ٦/ ٥٤٧ مادة (صلح).

(٨٠) التعريفات ٢٨، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للقاضي الحنفيّ ١/ ٢٨، والتعريفات الفقهية ٢٩.

(٨١) التعريفات ٢٨، وينظر: الكليات ١٢٩.

(٨٢) ينظر: مقاييس اللغة ٥/ ٣٧ مادة (قوي).

(٨٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة ١/ ٩٦.

(٨٤) ينظر: علم العروض والقافية، لعبد العزيز عتيق ١٦٧.

(٨٥) ديوانه ٢٠٥.

(٨٦) الشعر والشعراء ١/ ٢٦٢.

(٨٧) ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ٤٨٩ مادة (رجز).

(٨٨) تهذيب سيرة ابن هشام، لعبدالسلام محمد هارون ١/ ٧٣.

(٨٩) مصنف أبي بكر الصنعاني ٣/ ٣٥٣ رقم الحديث ٥٩٤٦.

(٩٠) ينظر: علم العروض والقافية ١٣٧.

(٩١) الشعر والشعراء ١/ ٢١٢، وينظر: المعاني الكبير في أبيات المعاني، لابن قتيبة ١/ ٨١، والموشح ٢٤.

(٩٢) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهريّ ١٤/ ٦٠ مادة (دم)، ولسان العرب ٣/ ٣٩٩ مادة (مدد).

(٩٣) ينظر: مقاييس اللغة ٥/ ١١٢ مادة (قفو).

(٩٤) علم العروض والقافية ١٣٤.

(٩٥) ديوانها ١٠١، خرّج محقق الديوان القصيدة على بحر (الوافر) وهذا خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٩٦) ديوانه ١٥.

(٩٧) ينظر: شرح كتاب سيبويه، للسيرافي ٥/ ٩٠.

(٩٨) ينظر: مقاييس اللغة ٤/ ٢٩٩ مادة (عرب).

(٩٩) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١١٦ رقم الحديث ٢٩٩١٢، وشعب الإيمان، لأبي بكر البيهقيّ الخرسانيّ ٣/ ٥٤٦-٥٤٨.

(١٠٠) الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجّاجيّ ٩٦.

(١٠١) ينظر: إنباه الرواة ١/ ٥١.

(١٠٢) ينظر: المصطلح النحويّ نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث الهجريّ، للدكتور عوض حمد القوزي ١٤.

(١٠٣) اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبريّ ١/ ٥٢، وينظر: التعريفات ٣١.

(١٠٤) وفيات الأعيان ٣/ ١٥، والوافي بالوفيات، للصفديّ ١٦/ ٣٣٧.

(١٠٥) ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر ١٢/ ١٩٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٣.

(١٠٦) ينظر: أصول علم العربية في المدينة، للدكتور عبدالرزاق الصاعديّ ٣٥٩.

(١٠٧) التاريخ الكبير، للبخاريّ ٩/ ٦٨، وينظر: طبقات النحويين واللغويين ١٣.

(١٠٨) إيضاح الوقف الابتداء ١/ ٣١.

(١٠٩) غاية النهاية في طبقات القرّاء، لابن الجزري ٢/ ٣٠٣.

(١١٠) ينظر: أصول علم العربية في المدينة ٣٦٠.

(١١١) ينظر: المصدر نفسه ٣٦٠.

(١١٢) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٢، وينظر: أخبار النحويين البصريين ١٤، وإنباه الرواة ١/ ٤٩.

(١١٣) ينظر: المصطلح النحويّ نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجريّ ٨.

(١١٤) مقاييس اللغة ٥/ ٢٣٩.

(١١٥) ينظر: المصدر نفسه ٥/ ٢٣٩-٢٤٠.

(١١٦) ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد ٢٤٤.

(١١٧) ينظر: تفسير القرآن العزيز، لابن زَمَنِين المالكي ٤/ ٢٤٤.

(١١٨) صحيح البخاريّ ٣/ ١٨٠ رقم الحديث ٢٦٨٠، وينظر: صحيح مسلم ٣/ ١٣٣٧ رقم الحديث ١٧١٣.

(١١٩) ينظر: هامش صحيح البخاريّ ٣/ ١٨٠.

(١٢٠) المعجم الكبير ٦/ ٣٥ رقم الحديث ٥٤٣٧.

(١٢١) مراتب النحويين ٥، والمزهر ٢/ ٣٩٧.

(١٢٢) الإيضاح في علل النحو ٩٦.

(١٢٣) ينظر: مقاييس اللغة ٥/ ٤٠٣ مادة (نحو).

(١٢٤) الخصائص ٦٨.

(١٢٥) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١٨، ومعجم الأدباء ٤/ ١٤٦٧.

(١٢٦) ينظر: المصدرانِ نفسهما، الصفحات نفسها.

(١٢٧) إنباه الرواة ١/ ٥١.

(١٢٨) العين ٣/ ٣٠٢ مادة (حنو).

(١٢٩) ينظر: المصطلح النحويّ نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث الهجريّ ٧.

(١٣٠) مقاييس اللغة ٢/ ٥٠٠ مادة (رخم).

(١٣١) كتاب سيبويه ٢/ ٢٣٩.

(١٣٢) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(١٣٣) ديوانه ٦٤.

(١٣٤) ينظر: كتاب سيبويه ٢/ ٢٤٧.

(١٣٥) المصدر نفسه ٣/ ٤٧٦.

(١٣٦) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس ٤/ ٨٠، وفي المحتسب، لابن جنّي هي: ((قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود (رضي الله عنهما) ويحيى والأعمش)) ٢/ ٢٥٧، وأمالي ابن الشجريّ ٢/ ٣٠٤، وشرح التصريح، للشيخ خالد الأزهريّ ٢/ ٢٥٧.

(١٣٧) الكشاف، للزمخشريّ ٤/ ٢٦٤، وينظر: معجم الأدباء ١/ ١٧.

(١٣٨) شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام ٢١٣.

(١٣٩) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(١٤٠) طبقات النحويين واللغويين ٢٨، وينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٥، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٨٣٦.

(١٤١) أمالي الزجّاجيّ ٢٣٨-٢٣٩. وينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١٨، ومعجم الأدباء ٤/ ١٤٦٧، وغرر الخصائص الواضحة،

لأبي إسحاق الوطواط ٢٤٩.

(١٤٢) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١٨.

(١٤٣) ينظر: الصحاح ٦/ ٢١٧٤ مادة (غنن).

(١٤٤) ينظر: العميد في علم التجويد، لمحمود بن عليّ بسّة المصريّ ٣٤.

(١٤٥) المحكم في نقط المصاحف، لأبي عمرو الدانيّ ٤، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٠، وينظر: مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور ١١/ ٢٢٨.

(١٤٦) هو عروة بن الزبير بن العوام (ت:٩٤ه) ينظر: غاية النهاية في طبقات القرّاء، للجزريّ ١/ ٥١١.

(١٤٧) طبقات النحويين واللغويين ٢٧، وينظر: أخبار النحويين البصريين ١٧، تاريخ العلماء النحويين، للتنوخيّ ١٥٩، إنباه الرواة ٣/ ٣٤٤.

(١٤٨) ينظر: الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكريّ ٢١١.

(١٤٩) ينظر: مقاييس اللغة ١/ ٣٠١ مادة (بلغ).

(١٥٠) الأغاني ٩/ ٣٨٤.

(١٥١) ينظر: مقاييس اللغة ٤/ ٥٠٦ مادة (فصح).

(١٥٢) شرح السنّة، للبغويّ ٤/ ٢٠٢ رقم الحديث ١٠٤٥.

(١٥٣) الدرر المنتثرة في الأحاديث المنتشرة، للسيوطيّ ٤٥ رقم الحديث ٧، وينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهنديّ ١١/ ٤٣١ رقم الحديث ٣٢٠٢٤.

(١٥٤) ديوانه ١٢٤.

(١٥٥) الموشح ١٤٠.

(١٥٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٨.

(١٥٧) ينظر: هامش الانصاف في مسائل الخلاف ١/ ١٥٣.

(١٥٨) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٢٨.

(١٥٩) كتاب سيبويه ٣/ ٣٤٣.

(١٦٠) طبقات فحول الشعراء، لابن سلّام ١/ ١٥، وأخبار النحويين البصريين ٢١، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين القضاعيّ ١٤/ ٣٠٧.

(١٦١) المصادر نفسها، الصفحات نفسها.

المصادر والمراجع

- أثر اللغة في اختلاف المجتهدين : عبد الوهاب عبد السلام طوبلسة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، ط : ، ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م.
- أحكام القرآن : لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي(ت ٣٧٠ه) ، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : ١ ، ١٤١٥ه – ١٩٩٤م .
- أصول الفقه للإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤١٧ه – ١٩٩٧م .
- أصول علم العربية في المدينة : لعبد الرزاق بن خراج الصاعدي ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السعودية ، ط : ٢٨ ، العددان (١٠٥ ، ١٠٦) ١٤١٧ه – ١٤١٨ه .
- إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن اسماعيل النحاس المرادي (ت ٣٣٨ه) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢١ه .
- الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ، دار الفكر ، بيروت ، ط : ٢ ، د . ت .
- الإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو: لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ه)، قدم لهما وعني بتحقيقهما: سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط : ١، دمشق، ١٣٧٧ه – ١٩٥٧م ، و ط : ٢، بيروت ١٣٩١ه – ١٩٧١م .
- الاقتراح في أصول النحو: لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت ٩١١ه) تحقيق: د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط:١، ١٤٠٩ه – ١٩٨٩م.
- أقيسة النبي المصطفى محمد(ﷺ): للشيخ الإمام أبي الفرج ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الدين بن عبد الوهاب المعروف بابن الحنبلي(ت٦٣٤ه) (مخطوط).
- الأمالي : لأبي السعادات ضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢ه) ، تحقيق: د . محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط : ١ ، ١٤١٣ه – ١٩٩١م .

- الأمالي : لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧ه) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط : ٢ ، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م.
- انباء الرواة على انباه النحاة : لأبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ه) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط : ١ ، ١٤٠٦ه – ١٩٨٢م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف : لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت ٥٧٧ه) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ، ط : ١ ، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م .
- إيضاح الوقف والابتداء : لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن الأنباريّ (ت ٣٢٨ه) ، تحقيق : محي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط : ١ ، ١٣٩٠ه – ١٩٧١م .
- الإيضاح في علل النحو : لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ه) ، تحقيق: د . مازن المبارك ، دار النفائس، بيروت ، ط : ٣ ، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م .
- الإيضاح في علل النحو : لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ه) ، تحقيق: د . مازن المبارك ، دار النفائس، بيروت ، ط : ٣ ، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م .
- البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥ه) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٢٣ه .
- تاج العروس: لأبي الفيض محمد بن عبد الرزاق المعروف بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ه) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ط : ١ ، د . ت.
- تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ه) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م .
- تاريخ آداب العرب : لمصطفى صادق الرافعي ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ط : ١ ، ٢٠١٠م .

- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين : لأبي المحاسن المفضل بن محمد التنوخيّ (ت ٤٤٢ه) ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط : ٢ ، ١٤١٢ه – ١٩٩٢م .
- التاريخ الكبير : لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦ه) عني بطباعته : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، ط : ١ ، د . ت .
- التعريفات : لعلي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ه) تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : ١ ، ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م .
- التعريفات الفقهية : لمحمد عميم الإحسان المجددي، دار الكتب العلمية ، ط : ١، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م .
- تفسير القرآن العزيز : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المعروف بابن زمنين المالكي (ت ٣٩٩ه) ، تحقيق : حسين عكاشة ، ومحمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة ، القاهرة – مصر ، ط : ٢ ، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م .
- تفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت ٧٧٤ه) تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : ١ ، ١٤١٩ه .
- تفسير القرآن العظيم : لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس المعروف بابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ه) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية ، ط : ٣ ، ١٤١٩ه .
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد : لمحب الدين محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي (ت ٧٧٨ه) ، تحقيق : د . علي محمد فاخر وآخرون ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة – مصر ، ط : ١ ، ١٤٢٨ه .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال : لأبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي (ت ٧٤٢ه) ، تحقيق : بشار عوّاد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط : ١ ، ١٤٠٠ه – ١٩٨٠م .
- تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ه) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : ١ ، ٢٠٠١م .

- تهذيب سيرة ابن هشام : لعبد السلام محمد هارون ، دار سعد للطبع والنشر والإعلان ، مصر ، ط : ١ ، ١٣٧٤ه – ١٩٥٥م .
- التوقيف على مهمات التعاريف : لزين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت ١٠٣١ه) ، تحقيق : عبد الخالق ثروت ، عالم الكتب، القاهرة ، ط : ١ ، ١٤١٠ه – ١٩٩٠م .
- ثلاثة كتب في الأضداد : للأصمعي وللسجستاني ، ولابن السكيت ، نشرها : د. أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ط: ١، ١٩١٣م.
- جامع البيان في تأويل القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ه) تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، بيروت ، ط : ١ ، ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠ م .
- الجامع الكبير : للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ه) ، دار السعادة ، الأزهر الشريف ، مصر ، طبعة جديدة ، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م .
- جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ه) حققه وقدم له : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط : ١ ، ١٩٨٧م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادي(ت ١٠٩٣ه) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط : ٤ ١٤١٨ه – ١٩٩٧م .
- الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ه) ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط : ٢ ، ١٤٣١ه ٢٠١٠ م .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم : لمحمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ه) ، تصدير : محمود محمد شاكر، دار الحديث ، القاهرة ، ط : ١ ، د . ت .
- الدرر المنتثرة في الأحاديث المنتشرة : لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ه) ، تحقيق : محمد بن لطفي الصباغ ، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود ، الرياض ، ط : ١ ، د . ت.

- دستور العلماء : للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد البكري (ت ١٢ه) عرَّبه : حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : ١ ، ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م .
- ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس ، تحقيق : محمد محمد حسين ، ط : ٢ ، ١٩٥٠م .
- الرسائل : لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥ه) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط : ١ ، ١٣٨٤ه – ١٩٦٤م .
- سبب وضع علم العربية : لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١ه) تحقيق : مروان العطية ، دار الهجرة ، بيروت ، دمشق ، ط : ١ ، ١٤٠٩ه – ١٩٨٨م .
- السنن الكبرى : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الخرساني (ت ٤٥٨ه) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : ٣ ، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م .
- شرح التصريح على التوضيح : لزين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري (ت ٩٠٥ه) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : ٣ ، ٢٠١١م .
- شرح السنَّة : لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفرّاء البغوي (ت ٥١٦ه)، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، ط : ٢ ، ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م .
- شرح قطر الندى وبل الصدى : لأبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام (ت ٧٦١ه) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة، ط : ١١ ، ١٣٨٣ه .
- شرح كتاب سيبويه : لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٣٦٨ه) ، تحقيق: أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط : ١ ، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م . ط : ١ ، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م .
- شعب الإيمان : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخرساني البيهقي (ت ٤٥٨ه) تحقيق : د . عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد، الرياض، ط :١ ١٤٢٣ه – ٢٠٠٣م .

- الشعر والشعراء : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ه)، دار الحديث ، القاهرة ، ط : ١ ، ١٤٢٣ه .
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : لنشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣ه) تحقيق : د . حسين بن عبد الله العمري ، ومظهر بن علي الإرياني ، ود . يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ودار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط : ١ ، ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م .
- صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ه) تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط : ١ ، ١٤٢٢ه .
- صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ه) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : ١ ، د . ت .
- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩ه) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط : ٢ ، د. ت.
- طبقات فحول الشعراء : لأبي عبد الله محمد بن سلّام الجمحي (ت ٢٣٢ه)، تحقيق: محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، ط : ١ ، د . ت .
- العقد الفريد : لأبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨ه) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : ١ ، ١٤٠٤ه .
- علم العروض والقافية: لعبد العزيز عتيق،دار النهضة العربية، بيروت، ط:١،د.ت.
- العميد في علم التجويد : لمحمود بن علي بسّة المصري (ت ١٣٦٧ه)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الاسكندرية، ط : ١ ، ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م.
- العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ ه)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط : ١، د . ت.
- غاية النهاية في طبقات القرّاء: لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف الجزري (ت ٨٣٣ه)،عني بنشره: برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، ط: ١، ١٣٥١ه.

- غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائض الفاضحة : لأبي اسحاق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى المعروف بالوطواط (ت ٧١٨ه)، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : ١ ، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨ م .
- فتح البيان في مقاصد القرآن : لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني القنّوجي (ت ١٣٠٧ه) عني بطبعه وقدم له وراجعه : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا– بيروت، ط: ١، ١٤١٢ه – ١٩٩٢م .
- الفروق اللغوية : لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري(ت ٣٩٥ه) ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ط : ١ ، د . ت .
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها : : لأبي القاسم يوسف بن علي ابن جبارة بن محمد الهذلي اليشكري (ت ٤٦٥ه) ، تحقيق : جمال الدين السيد بن رفاعي الشايب ، مؤسسة سما للتوزيع والنشر ، ط : ١ ، ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧م.
- الكتاب لسيبويه : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ ه) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط : ٥ ، ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : لمحمد بن علي بن القاضي محمد الفاروقي الحنفي (ت ١١٥٨ه) ، تحقيق : د . علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط : ١، ١٩٩٦م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ه) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط : ٣ ، ١٤٠٧ه.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن : لأبي اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ ه) ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط : ١ ، ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م .

- الكليات: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي (ت ١٠٩٤ه)، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط : ١، د. ت.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : لعلاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥ه) ، تحقيق بكري حياني ، وصفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ط : ٥ ، ١٤٠١ه – ١٩٨١م .
- اللباب في علل البناء والإعراب : لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦ه) ، تحقيق : د . عبد الإله النبهان ، دار الفكر ، دمشق ، ط : ١ ، ١٤١٦ه – ١٩٩٥م .
- لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١ ه) ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط : ٣ ، ١٤١٤ه – ، د . تح .
- المبسوط في القراءات العشر : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت٣٨١ه)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ه) ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ، ط : ١ ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م .
- المحكم في نقط المصاحف: لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عمر الداني (ت٤٤٤ه) تحقيق: د . عزة حسن ، دار الفكر ، دمشق ، ط : ٢ ، ١٤٠٧ه .
- مختصر تاريخ دمشق : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١ه) ، تحقيق : رومية النحاس ، ورياض عبد الحميد مراد ، ومحمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، ط: ١، ١٤٠٢ه – ١٩٨٤م.
- مراتب النحويين: لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي(ت ٣٥١ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، ط: ١ د. ت .

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : للعلامة السيوطي (ت ٩١١ه) ، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ط : ١ ، ١٤٠٨ه – ١٩٨٧م .
- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ه)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط : ١ ، ١٤١١ه – ١٩٩٠م .
- مشكل إعراب القرآن : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي (ت ٤٣٧ ه) تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط : ٢ ، ١٤٠٥ ه .
- المصنف : لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت ٢١١ه) ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي ، الهند ، والمكتب الإسلامي ، بيروت ، ط : ٢ ، ١٤٠٣ه .
- المصنف : لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت ٢١١ه) ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي ، الهند ، والمكتب الإسلامي ، بيروت ، ط : ٢ ، ١٤٠٣ه .
- المصون في الأدب : لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت ٣٨٢ه) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة حكومة الكويت ، ط : ٢ ، ١٩٨٤م .
- معاني القرآن : لأبي زكريا بن يحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء (ت ٢٠٧ه) ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح اسماعيل شلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط : ١ ، د . ت .
- معجم الأدباء : لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ه) تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط : ١ ، ١٤١٤ه – ١٩٩٣م .
- المعجم الكبير : لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠ه) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط : ٢ ، د . ت .
- معجم مقاييس اللغة : لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥ ه) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ط : ١ ، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م.

- مفردات ألفاظ القرآن : للعلامة الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ه) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط : ٥ ، ١٤٣٤ه – ٢٠١١م .
- من تاريخ النحو العربي : لسعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت ١٤١٧ه) ، مكتبة الفلاح ، ط : ١ ، د . ت .
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء : لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤ه) ، تحقيق وتقديم : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : ١ ، ١٤١٥ه – ١٩٩٥م .
- النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري للباحث محمد آدم الزاكي ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء : لكمال الدين أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ه) تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ، ط: ٣، ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ه) تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة الوقفية، مصر، ط: ١، د. ت.
- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤ه) تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط : ١، ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م .
- وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان : لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي (ت ٦٨١ه)، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، ط : ١ ، د . ت .